التحولات النصية في الخطاب القرآني وآثرها في التفسير

د. أحمد مناف حسن القيسي
جامعة تكريت - كلية التربية
قسم علوم القران

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فإنَّ تتبع الوسائل الحديثة سواءً أكانت علميةً أم لغويةً أم أدبيةً أم لسانية وتطبيقها على التفسير القرآني من شأنه توسيع دائرة التفسير، والولوج في عوالم حديثة تكشف عظمة الخطاب القرآني، وأن إعجاز القرآن لا تقف عنده حدود، وأنَّ خير نصٍّ تتجلى فيه فنون الإبداع هو النصُّ القرآنيُّ لا محالة.

ومن هذا المنطلق ارتأيت تطبيق إحدى هذه الوسائل الحديثة لمحاولة استجلاء مضامين النصوص، المعتمدة على التحولات النصية واختلاف المضامين المرتبطة بها، والغرض من هذه الدراسة التعرف على مكان الإبداع في النصّ من جهةٍ، وتوسيع دائرة التفسير والترجيح بين الأقوال من جهةٍ أخرى.

وبالنظر لسعة تطبيق هذه الطريقة على جميع القرآن الكريم في بحث واحد لذلك ارتأيت تطبيقها على عدد من الآيات القرآنية، والتعرف على رأي المفسرين فيها، والوقوف على الآراء التي توافقت مع هذا النمط التحليلي.

فكان هذا البحث الذي سمتيهُ (التحولات النصية في الخطاب القرآني وآثرها في التفسير).

وقد قسمته على مقدمة وثلاثة مباحث:

عرفتُ في المبحث الأول بالتحولات النصية بشكل موجز، وبالقدر الذي تتوضح فيه فكرتها للقارئ.

وفي المبحث الثاني تناولت تطبيقات التحولات النصية في المفردات.

وخصّصت المبحث الثالث لتطبيقات التحولات النصية في العبارات.

وختمت البحث بخاتمة بيّنتُ فيها خلاصة الموضوع وأهم النتائج التي توصلت اليها وذكرت التوصيات الخاصة بهذه الدراسة.

آملاً أن أكون قد وفقت في التوفيق بين دراسة النص القرآني في ضوء التحولات النصية، وتسليط الضوء على هذا النمط من الدراسات ليكون مدعاة للتوسع فيه.

والله ولي التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
مفهوم التحولات النصية

بحث اللغويون العرب القدامى التحولات النصية في دراستهم لمفوهم الدلال، وبرز هذا التوجه في كتب غريب القرآن، ومجاز القرآن، وكتب الوجوه والنظائر[1].

وعرَّف الشريف الجرجاني الدلالة بأنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص. ووجه ضبطه أنَّ الحكم المستفاد من النظم إمَّا أن يكون ثابتاً بالنظم نفسه أو لا، والأول

إن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة، وإلا فالإشارة. والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغةً فهو الدلالة، أو شرعاً فهو الاقتضاء. فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً، فقوله: (لغة)،أي: يعرفه كل من يعرف هذا اللسان، بمجرد سماع اللفظة من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: ﴿ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾[٢] يوقف به على حرمة الضرب وغيره، كما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد "[٣].

وذهب السكاكي إلى تحقيق الربط بين البيان وبين الدلالة، فقرر أن " صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرض لأنواع دلالات الكلم "[٤].

وقرر هذا الربط غيره من العلماء منهم ابن مالك، والعلوي، والقزويني، والتفتازاني[٥].

وقسموا الدلالات على أقسام هي: دلالة الإشارة، ودلالة الالتزام، ودلالة التضمين، ودلالة الخط، ودلالة العقد، ودلالة اللفظ، ودلالة المطابقة، والدلالة النصية، ودلالة الوضعية[٦].

وعلاقة الدلالة بالتحولات النصية علاقة قوية إذ إنّ التحولات النصية تكشف حقيقة الدلالة وتنوع المفاهيم المرتبطة بها عند تنقلها في أرجاء النص الواحد، أو التحولات الطارئة عليها في كتابٍ واحد أو عند مؤلفٍ واحد.

والمراد بالتحولات النصية على وجه العموم " البحث في معاني الكلمات ونشأتها وتطورها والآثار اللغويّة المترتبة على ذلك "[٧].

ولتوضيح الفكرة أذكر أن الدلالة تشمل الكلمات والأصوات ولغة الجسد واللوحات والنصوص وكل ما ينوب عن شيء آخر، وأيُّ شيءٍ يمكن أن يصبح إشارة ، شرط أن يعني أمراً ، أي: يحيل إلى شيء آخر أو ينوب عنه، وهذا ما ذكره العلماء في أقسام الدلالة،

فالتحولات تنتج عن تبديل الأدوار بين العناصر التي يمثلها المدلول، من ذلك على سبيل المثال التحول الزمني في النصّ، إذ يصاحبه تحول المكان والشخصيات أيضا بالمقدار والدرجة أنفسهما المواكبة لانحراف الزمان، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[٨]، فالخطاب هنا ينبه العقلاء من الناس إلى استحضار أو تخيُّل صورةٍ من الماضي، إذ ينتقل فيها المتلقي إلى تصُّورِ ما كانت عليه هذه الخرائب من حالة عزٍّ وازدهار، ويقارن هذا مع ما هي عليه الآن، ومع أن الصورة تتباين من شخص إلى آخر على وفق قوته في تصور الخيالات واستحضار صورها، إلاَّ أنَّ المحصلة واحدة، وهذا هو الغرض من الآية الشريفة الذي بينه الشهاب بقوله: " حث لهم على السفر للنظر واعتبار بمصارع الهالكين هذا إنْ كانوا لم يسافروا، وإن كانوا سافروا، فهو حث على النظر والاعتبار، وذكر المسير لتوقفه عليه "[٩].

ومن وجوه التحولات النصية، التحول في المعنى لمسمى واحد، إذ " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص "[١٠].

وأمثلة انتقال المعنى كثيرة ومنها كلمة " الشنب " التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان، وهي في الاستعمال الحديث تعني الشارب[١١].

ولا شك أن النص هو ليس مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى، وإنَّما هو وحدة دلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل، وهذا يفسر علاقة النص بالجملة، إذ الأخيرة مُجَسَّدة للوحدة الدلالية التي يُشَكِّلها النص في موقف اتصالي ما[١٢].

والتحولات النصية لا تُقَدّم كلها دفعة واحدة، بل لها درجات يقودنا إليها التحليل النصي، مثل الشخصيات والمواقف وعلاقتاهما مع مجموعة الأعراف التقليدية[١٣].

والتحولات النصية تسلط الضوء على التّداخل النّصِّي الذي يحدث داخل النّص الواحد، سيكون المؤشر على طريقة فهم النص وقراءته[١٤].

إذن فالمراد بالتحولات النصية بشكل موجز هو التحول الحاصل في مضمون الكلمة بتغير موقعها في النصّ، وعلى الجملة في ضوء السياق الدلالي للنص.

المبحث الثاني
تطبيقات التحولات النصية في المفردات

كثيرة هي التطبيقات التي تبين أثر التحولات النصية للمفردة القرآنية، بل تكاد كل الكلمات القرآنية خاضعة لهذه التحولات، إذ يكون لتفاعلها مع السياق أثره في إضفاء إضافات دلالية وتميزت بتحولها الدائم إلى مدلولات متعددة، من ذلك (الكلب) فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ست مرات، وكان له في كل مرة دلالة مختلفة تختلف باختلاف السياق النصي.

إن الكلب إذا أطلق يتصوره الإنسان مستعيراً أقرب الصور المخزونة في ذهنه، فقد يستذكره الفلاح على أنه كلب صيد، والراعي على أنه كلب ماشية، والطفل على أنه صديق يلهو معه، واللص على أنه عدوه اللدود، وهكذا.

في أول ذكر لهذا الحيوان في القرآن الكريم كان في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[١٥]، أي: معلمين لها الصيد، والمُكلِّب مؤدِّبُ الجوارح ؛ ومضربها بالصيد، وهو مشتق من الكلب لهذا الحيوان المعروف لأن التأديب كثيراً ما يقع فيه ؛ أو لأن كل سَبْعٍ يُسَمَّى كلباً[١٦].

وقال أهل اللغة: مكلبين: مشتقة من الكَلْبِ، وهو: الحَيَوَانُ النَّبَّاحُ وَالأُنْثَى كَلْبَةٌ وَالجَمْعُ أَكْلُبٌ وكلاَبٌ وقد يقالُ لِلْجَمْعِ كَلِيبٌ [١٧].

والكَلْب أَيْضًا: كُلُّ سَبُعٍ عَقورٍ، وغَلَبَ على هذا النَّابحِ، جمعه: أَكْلُبٌ وأكالِبُ، وكِلابٌ وكِلاباتٌ، والمُكَلِّبُ: مُعَلِّمُ الكِلابِ الصَّيْدَ، وبفتح اللاَّمِ: المقَيَّدُ[١٨].

ومع أنه لم يرد ذكر الكلب صراحة؛ ولكن تقييد الجوارح بلفظ (مكلبين) دال عليه، ويؤيده سبب نزول الآية[١٩]، وعلى أي حال، فالكلب من جملة الجوارح المذكورين في الآية لا خلاف في هذا بين المفسرين، وله الأسبقية في التصور لاشتقاق لفظ التعليم من اسمه.

وههنا ارتبط ذكر الكلب بالجوارح النافعة للناس، وأنه وسيلة من وسائل الصيد، وبهذا استبعدت الصور المنَّفرة للكلب المتوقع استصحابها عند ذكره، ليكون الخادم المطيع الذي سخره الله تعالى لخدمة الإنسان.

وثاني ذكر له جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢٠].

هذه الآية من الآيات التي سارت بين الناس، وفيها ضرب المثل بالكلب للدلالة على الخسة والهوان، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته[٢١].

وفيها تحول نصي كبير إلى الضد، فبعد أن كان الكلب في الدلالة الأولى رديفاً لنفع الإنسان تحولت دلالته هنا إلى الانحطاط والارتداد إلى أسفل سافلين، ومَثَّلَ بالكلب ؛ لأنَّهُ أخسُّ الحيوانات وأسفلها، وقد مثَّلَ حاله بأخسِّ أحواله وأذلِّها بقوله تعالى: (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)، أي: فحاله التي هي مثلٌ في السوء كصفته في أرذل أحواله، وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة ؛ فكأنَّهُ قيل: فتردى إلى ما لا غاية وراءه في الخسة والدناءة[٢٢].

ويلاحظ هنا تحولاً إعرابياً آخر، إذ إن الجملة الاسمية هنا هي للإيذان بدوام اتصاف الكلب بتلك الحالة الخسيسة، وكمال استقراره واستمراره عليها[٢٣].

في حين جاء لفظ (مكلِّبين) حالٌ من فاعل، وفائدةٌ هذه الحالِ للدلالة على أن يكون المعلمُ ماهراً بالتعليم حاذقاً فيه موصوفاً به[٢٤].

ويلاحظ هنا تحول آخر إذ جرى التوسع في وصف الكلب فذكر اللهث المتمثل بإدلاع اللسان بالتنفس الشديد، مما يوحي بضيق الحال والكرب الدائم سواء هيجته بالطرد العنيف، أو تركته على حاله ؛ فإنَّهُ في الكلاب طبع بخلاف سائر الحيوانات ؛ وهذا المثل السيئ من شأنه تنفير الإنسان من الكلب، ومن الحالة التي يمثلها وهي الاستسلام للباطل

الشيطان[٢٥].

يضاف إلى ذلك أن في الآية تحول نصي وظيفي يختلف عن الآية السابقة، فقد كان الكلب هناك موضع رعاية وعناية، والمعبر عنهما بالتعليم، أما هنا فهو في موضع طرد وإبعاد، فضلاً على ان الآية هنا انطوت على تحولين ضمنيين: فالأول: حالة الحمل على الكلب، أي: طرده، والتسبب بركضه، والثانية: تركه وإهماله، وكلاهما يشتركان في ذات النتيجة لهاث الكلب المستمر.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم جرى ذكر الكلب ثلاثة مرات، وذلك عند الحديث عن قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) ﴾[٢٦].

فهذه الصورة الدلالية تخالف في مضمونها دلالة الكلب في الآيتين السابقتين، فهاهنا هو الحيوان الأمين الذي يحرس أصحابه، يدل عليه وضع الاستعداد للحراسة والحماية، وهذا ما عبر عنه بالجملة الإسمية للإيذان بالاستقرار والثبوت.

وعند تأمل صورة الكلب يحرسهم وهو يقظان، لا مستلقيًا على ظهره، ولا مضطجعًا، بل متوفزًا دائمًا يحملق بعينيه، ويقعي على رجليه، باسطًا ذراعيه على باب الكهف، فليس بعيدًا حتى يهملهم، ولا جبانًا يأنس إليهم في داخله[٢٧].

فنحن أمام صورة حسية معبرة، رسمت الآية آثارها النفسية بعمق، فهنا تأخذ الحياة تظهر شيئاً فشيئاً، في هذا السكون المطبق، فهؤلاء النيام يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم قائم بالحراسة في مداخل الكهف، إنَّهُ لمنظر عجيب! حياة تدب في هذا الموات العريض، إذ لا يقع في الوهم أن كائنا حيّا يسكن في هذا الكهف[٢٨].

وتأتي بقية الآيات في هذه السورة لتظهر الكلب في حال حسن إذ عُدّ من جملة الموجودين في الكهف، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[٢٩].

إن تحري العناصر المتحولة المتمثلة بالكلب في هذه الآيات تظهر تباين دلالة الكلب كما تظهر التحولات النصية المنعكسة في ذهن المتلقي، من كونه أداة للصيد، ثم أداة للحراسة، وكونه مضرب الأمثال في الخسة والدناءة، وهذا التحول يفيد أن طبيعة الكلاب واحدة من حيث الخسة، ولكن يستثنى من هذا الإطلاق والتعميم ما يضاف إلى الكلب من وظائف، فتبيح الانتفاع بها، لذلك عبر الحديث النبوي الشريف عن هذا التقييد بقوله . صلى الله عليه وسلم .: ((من اقتنى كلباً، إلا كلب صيد، أو ماشية، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان. قال سالم: وكان أبو هريرة يقول: أو كلب حرث)) [٣٠].

فقد جرى التحول في الدال (الكلب) في ظل ثنائية:

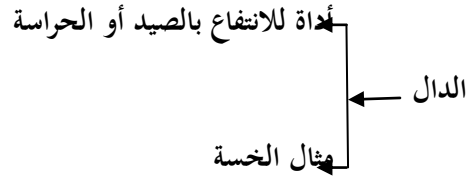

ومن التطبيقات الأخرى التي تكشف قيمة التحولات النصية في الخطاب القرآني: (الشجرة).

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾[٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٣٢].

وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾[٣٣].

لقد ارتبط تكريم آدم ـ عليه السلام ـ وزوجه في الجنة وداوم النعيم المقيم فيها بترك الأكل من الشجرة، مع التحذير من إغواء الشيطان الذي تكشفت حقيقته بعد اختبار السجود، إذ كشف هذا الاختبار بما لا يقبل اللبس عداوة إبليس.

والتحولات النصية التي طرأت على الشجرة تكشف العلاقة القائمة بين الشجرة قبل الأكل وبعدها، فقد كانت الشجرة حاضرة في الخطاب الأول قريبة من المخاطبين وعبر عن هذا القرب المكاني باسم الإشارة (هذه)[٣٤].

وتشهد هذه اللفظ تحولاً بيّناً مقصوداً بعد الأكل، فتجري الإشارة إليها باسم الإشارة (تلك)، وهذا ينبئ عن التباين المكاني معبراً عن معنى البعد لما أنَّهُ إشارة إلى الشجرة التي نهى عن قربانها "[٣٥].

وهذا التحول الإشاري يدل على تَغُّير حاصل في مكانة المخاطب إلى النقيض، فـ(هذه) تدل على وجود واقعي عياني يشعر بالاستمرارية والمكانة المرموقة، في حين أن تحول الخطاب والاستعاضة واستخدام اسم الإشارة (تلك) أوحت بالبعد المكاني، والإبعاد، والتهيؤ للنزول إلى الأرض، فجمع فيها بين تدني المنزلة والمفارقة المكانية.

ويجري على الشجرة تحولاً نصياً آخر، يتناول المُخاطب، في الحالتين السابقتين كان المخاطب هو الله تعالى، أما هنا فالمخاطب هو إبليس اللعين.

وشهد النص تحولاً آخر في وظيفة الشجرة وطبيعتها، فهي في وصف إبليس شجرة الخلد، ففارقت الوصف السابق المعبر عنه بالشجرة المنهي عنها، وتحولت في تصور آدم ـ

عليه السلام . من كونها شجرة عادية إلى شجرة تمنح الخلود، مع أن الشجرة واحدة في الاعتبارين؛ ولم يتغير منها إلا الصورة الماثلة في الذهن بإغراء الشيطان.

المبحث الثالث
تطبيقات التحولات النصية في العبارات

بعد أن تناولت التحولات النصية في المفردات أتناول هنا التحولات النصية في العبارات، والشاهد الذي سأدرسه هو الأمر بالسير في الأرض فقد جاء هذا في عدد من الآيات، وهي قوله تعالى:

١. ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [٣٦].

٢. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٣٧].

٣. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ[٣٨].

٤. ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٣٩].

٥. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٤٠].

٦. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[٤١]

٧. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤٢].

٨. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٤٣).

٩. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾(٤٤).

١٠. ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ ﴾(٤٥).

١١. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾(٤٦).

١٢. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآَثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾(٤٧).

١٣. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآَثَارًا فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٤٨).

١٤. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾(٤٩).

في هذه الآيات حثّ للاستدلال على وحدانية الله تعالى ووجوده بالاعتبار بالآباء والأجداد، وأحوال الغابرين من أهل الأرض، لذلك كان الأمر بالسير في الأرض للعظة، ومع أنَّ الأمر بالسير والاعتبار هو واحد في هذه الآيات، إلا أن التحولات النصية أتت متوافقة مع سياقها لتؤشر خصوصية الخطاب في كُلِّ آيةٍ، وليكون الاعتبار مختصاً بإيضاح نقاط معينة غفل عنها الناس.

وليس في مجموعة الآيات هذه التي تأمر بالسير تكليف للسامعين بما لا يطاق، بل

أنها توافقت مع النشاط التجاري لأهل مكة، وفيها مطالبة المشركين بالسير الذي يستفز ذاكرتهم ويُفَعِلها بخصوص الانطباعات والصور المخزونة عن القرى التي كانوا يمرون بها في طريق قوافلهم التجارية، فجاء الأمر بالاتعاظ مما يرونه، فمما لا شك فيه أن الإنسان إذ عاد من سفر قصَّ انطباعاته ومعايناته على الآخرين، فلا بدّ للعاقل أن يسأل نفسه لم هلك هؤلاء، وأين حل بهم المقام ؟

فقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٥٠] أتى ضمن سياق خوطب فيه المؤمنون وبُشِّرُوا فيها بنعيم الجنة المقيم، فلمّا وعد على الطاعة والتوبة من المعصية الغفران والجنات أتبعه بذكر ما يحملهم على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل أحوال القرون الخالية من المطيعين والعاصين[٥١].

لقد نَبَّهتِ الآيةُ إلى أصلٍ من أعظم أصول العلم التي تستفاد من السياحة واختبار أحوال الأمم، وهو العلم بسنن الله في شؤون البشر العامة، المعبر عنه في هذا العصر بعلم الاجتماع.

ولم يكن حديث القرآن عن المشاهد والموجودات المادية مقصوداً لذاته، وإنما كان نقطة انطلاق لغاية وراءها وهي نقل الإنسان عن طريق النظر والتأمل والتفكر في ملكوت السموات والأرض إلى الإيمان بالله وبالكتاب وبالنبوة وبالبعث[٥٢]، وكم في الكون من أشياء تدهش الحس وتحير الفكر تدعو إلى البحث!إن النظر بالقلب المبصر والعين المفتوحة في هذا الكون طريق لإدراك الحق الكامن فيه[٥٣].

ثم يتحول النص ويسلك مسلكاً آخر، في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٥٤] فعلى الرغم من التشابه الظاهر بين ألفاظ الآيتين، إذ أتت في سياق تسلية لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عما يلقاه من قومه، فهو ليس أول رسول يستهزأ به قومه، فجاء الخطاب لسيد المخاطبين ـ صلى الله عليه وسلم ـ لينذر قومه، وتذكيرهم بأحوال

الأمم الخالية، وما حاق بهم لسوء أفعالهم تحذيراً لهم عما هم عليه مما يحاكي تلك الأفعال[٥٥].

إن خطاب القرآن كان موجهاً للعقل في معالجة الأمور الاعتقادية، فأقام الأدلة العقلية على الإلوهية وجوداً ووحدانية، وكذلك على إثبات نُبّوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأيضاً على البعث والجزاء[٥٦].

وهذه الأصول الثلاث هي من الأمور الغيبية التي هي حجر الأساس الذي يبتنى عليه الدين، فالقرآن لم يطلب من الناس التسليم والإيمان بها لمجرد حكايتها وذكرها، وإنَّما أقام البرهان عليها وحكى عقائد المخالفين وحمل عليها بالحجة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما دعا إليه[٥٧].

والأمر بالسير يشهد تحولاً نصياً آخر في الخطاب، إذ جاءت رداً على شبهات المشركين حول اصطفاء الرسل ـ عليهم السلام ـ، لذلك جاء الحق سبحانه من البداية بالقول: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[٥٨] ليوضح لنا أن المرأة لا تكون رسولاً منه سبحانه؛ لأن مهمة الرسول أن يلتحم بالعالم التحامَ بلاغٍ، والمرأة مطلوب منها أن تكون سكناً، فضلا الى أن الرسول يُفترض فيه ألاّ يسقط عنه تكليف تعبديّ في أي وقت من الأوقات؛ والمرأة يسقط عنها التكليف التعبدي أثناء الطمث، ومهمة الرسول تقتضي أن يكون مُسْتوفي الأداء التكليفي في أيِّ وقتٍ[٥٩]، كما أنها ترد على من زعم أن الله تعالى لا يرسل إلا ملائكة[٦٠]، فجاء الأمر بالسير للنظر إلى مصارع الأمم المُكذِّبة فيعتبروا بهم[٦١].

ثم يعتمد التحول النصِّي على المقارنة بين حال الكافرين، وبين حال المؤمنين، فجاء الأمر بالسير لينظروا ما فعله الله تعالى بالمكذبين حتى لا تبقى لهم شبهة، فمنهم من اعتبر فهداه اللّه، ومنهم من أعرض وكفر، وهذا يتحقق بالإحالة في معرفة ذلك على السير في الأرض واستقراء الأمم، والوقوف على عذاب الكافرين المكذبين[٦٢]

فالقرآن الكريم لا يؤكد ثبات هذه السنن وديمومتها فحسب ؛ لكنه يحولها في الوقت نفسه إلى دافع حركي يفرض على الجماعة المؤمنة أن تتجاوز مواقع الخطأ التي قادت الجماعات البشرية إلى الدمار، وان تحسن التعامل مع قوى الكون والطبيعة، مستمدة التعاليم والقيم من حركة التاريخ نفسه.

ويرتبط التَحُول النَصِّي بالوظيفة، إذ قُرِنَ فيها بين السمع والعقل عند الاعتبار، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٦٣]، فجمع الله تعالى في هذه الآية بين القلب والعقل، وفيها حثّ على السفر للنظر، واعتبار بمصارع الهالكين ؛ هذا إن كانوا لم يسافروا، وإن كانوا سافروا، فهو حثّ على النظر والاعتبار، وذكر المسير لتوقفه عليه.

والمقصود منه ذكر ما يتكامل به ذلك الاعتبار ؛ لأنَّ الرؤية لها حظ عظيم في الاعتبار، وكذلك استماع الأخبار فيه مدخل ؛ ولكن لا يكمل هذان الأمران إلا بتدبر القلب ؛ لأن من عاين وسمع ثم لم يتدبر ولم يعتبر لم ينتفع ألبتة، ولو تفكر فيما سمع لانتفع[٦٤].

وفي سياق الرد على مشركي العرب لتكذيبهم للبعث والنشور، وتخويفهم بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً بالمؤمنين في ترك الجرائم[٦٥]. فالتحول النصي هنا ارتبط بالغاية من توجبه الأنظار للاعتبار بالآثار المترتبة على المسير.

وجرى تحول نصي كبير في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦٦]، فالسير هنا للتفكر في الآيات الكونية الدالة على عظمة الخالق ووحدانيته وتفرده، بالإضافة إلى أن فيها تأكيد على استخدام حاسة البصر في الاعتبار، كما أن الآية تكشف أن القرآن يسع الزمان والمكان، وذلك أن الأمر بالسير في الأرض والنظر في كيفية بدء الخلق ؛ فيه إشارة إلى ضرورة دراسة الحياة في بداياتها الأولى لمعرفة نشوئها وتطورها، وأن الخطاب القرآني في مداه الواسع يشمل البحث عن أول نوع من أنواع الحياة التي ظهرت على الأرض[٦٧].

وهل الأمر بالرؤية يراد منه الرؤية عيانية أو دعوة للتفكير ؟

الذي يبدو للباحث أن كليهما مراد، ففي الكلمة تداخل بين الرؤية العيانية والتفكير، ولولا هذا لما كانت هناك أية فائدة من ذكر السير، فالتحول النصي هنا أتى في إطار من الحسية التي تناسب الواقع العياني المتمثل بالسير.

وكان التحول النصي في آية أخرى كاشفاً عن أحد أسباب غضب الله تعالى ونكاله، فأتت في سياق التأكيد على تسبب المعاصي في هذا الغضب، لذلك أمروا بأن يسيروا فينظروا كيف أهلك الله تعالى الأمم وأذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ويتحققوا صدق ما تقدم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾، ثم استأنف للدلالة على أن الشرك وحده لم يكن سبب لتدمير جميعهم، بل هو سبب للتدمير في أكثرهم، وما دونه من المعاصي سبب له في قليل منهم، فقال سبحانه: ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾[٦٨]، وجوّز أن يكون للدلالة على أن سوء عاقبتهم لفشو الشرك وغلبته فيهم، وفي هذا تهويل لأمر الشرك[٦٩].

ويتحول السير والأمر به تحولاً دلالياً يقترن بالأمن المرتبط بالسير في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾[٧٠]، وهذا من نعم الله تعالى، إذ جعل القرى ظاهرة والمدن متصلة يُرى بعضها من بعض، وجعل السير فيها سيرًا مقدَّرًا من منزل إلى منزل لا مشقة فيه، فجاء الأمر بالسير على إطلاقه من دون تقييد بوقت محدد في الليل أو النهار، آمنين لا تخافون عدوًّا، ولا جوعًا ولا عطشًا[٧١].

أما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾[٧٢]، فالتحول النصي كان منصباً على المخاطبين، فقد كان المخاطب في الآيات السابقة مشركي مكة، أما الخطاب هنا فهو موجه للمنافقين الذين يتثاقلون عن أداء التكاليف الشرعية، وبينت أن التعس والإضلال الذي حل بالكافرين كان سببه كرههم للقرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام ؛ لأن الكافرين قد ألفوا الإهمال وطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم[٧٣]. " وكراهيتهم لما

أنزل الله هي التي دعتهم إلى اتخاذ هذا الموقف العدائي لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولآيات الله التي يتلوها عليهم؛ لأنه من كره شيئاً تجنبه وعاداه على خلاف من أحب شيئاً، فأنه يدنو منه ويقاربه ويختلط به ويأنس به "[٧٤]. وكان نتيجة ذلك البغض أن أبطل الله أعمال الكافرين " وما لهم من صور الخيرات كعمارة المسجد وقري الضيف وأصناف القرب "[٧٥].

والنتيجة أنه سيحيق بهم ما حاق بالأمم السابقة التي كرهت ما كلفت به من أحكام فكان الدمار الظاهر على آثارهم.

ثم تحوَّلَ النص القرآني لبيان مهمة وظيفة جميع رسل الله وأنبيائه ـ عليهم السلام ـ بتغيير الباطل، والدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، فمن أجلها بعثهم الله سبحانه وتعالى إلى الناس، فكانوا جميعهم خير أداة للتغيير يدعون إلى التمسك بالحق ونبذ الباطل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٧٦]، فالآية بيّنت انقسام الأمم على حسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين: (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) فاتبعوا المرسلين علماً وعملاً (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ) فاتبع سبيل الغي[٧٧].

لقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية دور الإنسان وفاعليته في صناعة التغيير، على وفق السنن الكونية والقوانين الإلهية ، ليبادر إلى التحكم فيها لا أن تكون هي المتحكمة فيه، فهو محور التغيير، وبيده مفتاح التغيير.

وفي الآية اقتران السير والاعتبار بالتذكير بوظيفة الرسل وهلاك المكذبين، وأن هذه سنة الله تعالى في خلقه أجمعين.

ويتخذ التحول النصي مسلكاً للتذكير مع دعوة للمقارنة في ميزان القوى، في عدد من الآيات، ثم تفترق هذه الآيات من حيث الخصوصية ففي الأولى كان الضوء مسلطاً على تميز الأمم السابقة في زراعة الأرض والعمران، وقد كان هذا علامة على قوتهم في مقابل عجز مشركي العرب عن إعمار الأرض أو زراعتها، فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا

عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٧٨]، فقد ذكرهم الله سبحانه بحال أمثالهم ووبال أشكالهم، ثم ذكر أنهم أولى بالهلاك ؛ لأن من تقدم من قوم عاد وثمود كانوا يمتلكون القوة الكبيرة والشدة والعظمة ؛ ولكن لم تنفعهم قوتهم، بل كانوا أكثر منكم أموالاً وأكثر عمارة للأرض، وكل هذا لم يمنع عنهم العذاب والهلاك ولم تنفعهم أموالهم وحصونهم[٧٩] فالتأكيد هنا على أن السابقين أثاروا الأرض أي حرثوها، وأنتم لا حراثة لكم فأموالهم كانت أكثر، وعمارتهم كانت أكثر ؛ لأن أبنيتهم كانت رفيعة وحصونهم منيعة، وعمارة أهل مكة كانت يسيرة بسيطة[٨٠].

وهذه المقارنة مع قوة الأمم السابقة تتلون بنمط آخر يكشف عن مقارنة من نوع آخر، فقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[٨١] فيه إنذار من الله تبارك وتعالى بأنه سيحل بهم ما حل بأولئك من نوع من يشاهدونه من آثار استئصالهم في ديارهم. أي: كانت العاقبة هي الهلاك من أنهم أشد قوة من هؤلاء فيكون استئصال هؤلاء أقرب، فلما عرض وصف الأمم السابقة بأنهم أشد من قريش في معرض التمثيل بالأولين تهديداً واستعداداً لتلقي مثل عذابهم اتبع ذلك بالاحتراس عن الطمع في النجاة من مثل عذابهم بعلة أن لهم من المنجيات ما لم يكن للأمم الخالية كزعمهم أن لهم آلهة تمنعهم من عذاب الله بشفاعتها أو دفاعها، فكان الجواب: هب أنكم أقوى من الأولين، أو أشد حيلة منهم، أو لكم من الأنصار ما ليس لهم، فما أنتم بمفلتين من عذاب الله ؛ لأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء[٨٢].

وفي آية أخرى من الآيات التي عقدت للمقارنة بين القوى، يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾[٨٣]، ففيها كان الحديث عن علية الأخذ، فمن سبقهم مع ما امتلكوه من قوة وعمارة كانوا ضعفاء أمام قوة الله وبأس الله، والسبب أنه كانت ذنوبهم تعزلهم عن مصدر القوة الحقيقية، ولا تستعدي عليهم قوى الإيمان ومعها قوة الله العزيز القهار، وأن الله تَعَالَى إذا بطش بأمة كان بطشه سريعاً فتاكاً مهما بلغت تلك الأمة من أسباب القوة والتمكين في الأرض[٨٤].

يقول العلامة ابن عاشور . رحمه الله .: " المراد بالقوة هي القوة المعنوية، وهي كثرة الأمة ووفرة الوسائل والاستغناء عن الغير "[٨٥].

فالحقيقة التي خلاف حولها أنه لا واقي لهم إلا الإيمان والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوقوف في جبهة الإيمان والحق والصلاح، فأما التكذيب بالرسل وبالبينات فنهايته إلى الدمار والنكال[٨٦].

أما الآية الأخيرة الواردة في معرض المقارنة بين موازين القوى، فهي تركز على المقارنة بين محصلة القوى، فمن سبق كانوا أشد قوة، فقد حققت لهم قوتهم مكاسب كثيرة يفتقر إليها المخاطبون، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٨٧]، فههنا تعجب من حال المتجبرين من قريش المغرورين بأموالهم وأولادهم، مع ضآلة شأنها بالنسبة لغيرهم، أفلم يعتبروا من آثار من تقدمهم من الأمم صاحبة الصولة والجولة والدنيا العريضة الذين بنوا الأهرامات، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين فيها، وكانت لهم حضارة وعلوم ومعارف وفنون[٨٨]، أفلم يروا إلى ما بين أيديهم من آثارهم التي تدل على مبلغ ما كان عندهم من الجاه وعلى نهاية عصيانهم وتكبرهم على أنبيائهم، ولكن لم ينفعهم كسبهم وجاههم، ولم ينفعهم مالهم ولا أولادهم[٨٩]، فكان هذا الكسب وبالاً عليهم.

وفي هذه الآيات تحولات نصية أخرى تعلقت بصياغة المفردة المتربتة على الأمر بالسير فبعض هذه الآيات كان بين السير والنظر فيها مهلة متراخية، عبر عنها بـ(ثم) وسائر الآي كانت المهلة بينهما فيها أقل فعبر عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ(ثم) والباقية بالفاء ؟

يقول الإسكافي ـ رحمه الله ـ في الجواب عن ذلك: إن قوله: " (سيروا في الأرض فانظروا)، يدل على أن السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك (ثم)، ألا ترى الفاء وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه ثم. فقوله في سورة الأنعام: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا) لم يجعل النظر فيه واقعاً عقيب السير، متعلقاً وجوده بوجوده ؛ لأنه بعث على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حداهم على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من ذلك ليروا أثراً بعد اثر، في ديار بعد ديار قد عمم أهلها بدمار "[٩٠].

ثم يقول: " فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومدد طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الآخر التي دخلها الفاء لما قصد فيها من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استعملتها فيها الفاء ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمل

الآثار، فجعل السير في الأرض في هذا المكان مأموراً به على حدة، والنظر بعده مأموراً به على حدة، وسائر الأماكن التي دخلتها الفاء علق فيها وقوع النظر بوقوع السير ؛ لأنه لم يتقدم الآية ما يحدوا على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه الآية، فلذلك خصت بـ(ثم) التي تفيد تراخي المهلة بين الفعلين "[٩١].

ويقول البقاعي: "وعبر هنا بالفاء المشيرة إلى التعقيب دون تراخٍ؛ لأنّ المقام للاستدلال المنقذ من الضلال الذي يجب المبادرة إلى الإقلاع عنه "[٩٢]، فالمعنى: فانظروا كيف حقت عليهم العقوبة وحلّت بهم فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم.

كل هذه الآيات تدل على واقعية القرآن الكريم، وإلى ما أشار إليه من القوانين العلمية التي تأخذ بيد العلماء والمتخصصين إلى أرقى مراقي الكمال العلمي، وأعمق أعماق البحث المنهجي مثل: " قانون السير والنظر القرآني "[٩٣].

يضاف الى ذلك أنه ينعى على السابقين إرسالهم الأحكام من دون سير وحذر وبغير بصر ونظر، فهو دعوة إلى إعمال الفكر والتدبر لا الانغلاق والتحجر.

وهكذا نجد القرآن يلون الاستدلال في خطابه عبر تحولات نصية بالضخم من المحسوسات على الخالق القادر، فيجعله مرة السموات والأرض ومرة بالأرض وحدها ومرة بالسموات والأرض وما بينهما من عناصر الطبيعة[٩٤].

فالقرآن لا يكتفي بالاستدلال بالآفاق وإنما يستدل معها بالأنفس، وفي هذا تحولات نصية ظاهرة، إذ إن القرآن الكريم يجعل من الكون محراباً للفكر يمارس فيه وظيفته؛ ولكن الألف والعادة والتكرار يجعل الناس لا ينفذون بتفكيرهم وبصائرهم إلى ما وراء هذه الماديات، وهي غفلة وراءها بلادة الحس، بينما يريد القرآنُ المؤمنَ يقظاً مرهفَ الحس موصولاً بربه[٩٥].

وهذه برأي الباحث إحدى أغراض التحولات النصية، إذ إن كثرة هذه التحولات تخرج الإنسان من رتابة التفكير، وتلفت نظره إلى أنماط كونية متنوعة، بالإضافة إلى أن التنويع أوفق برغبات الناس وميولهم.

ولهذا يقول سيد قطب . رحمه الله .: " فبلادة الألفة تذهب بروعة النظرة إلى هذه المخلوقات الرائعة العجيبة الجميلة التي لا تشبع العين من تملي جمالها وروعتها، ولا يشبع القلب من تلقي إيحاءاته وإيماءاته، ولا يشبع العقل من تدبر نظامه ودقته "[٩٦].

فالتحولات النصية تعالج الألف والعادة بالدعوة الملحة للنظر والتفكر في كل صغيرة وكبيرة، ثم يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى الربط مباشرة دون تردد بصاحب الخلق والبدء في ذلك كله، ثم يدعوه مباشرة لترجمة هذه الأحاسيس إلى مراقبة لمن يستحق تلك المراقبة، وبهذا تظل تلك المشاهد متجددة كلما وقع النظر عليها[٩٧].

ويمكن تمثيل التحولات النصية بالمخطط الآتي:

السير

المخاطب	الهدف من السير	أسباب الهلاك	وسائل الاتعاظ
النبي	الحث على الطاعة	المعصية	التفكر
المؤمنون	تسلية النبي	الاستهزاء بالرسل	السمع
الكافرون	الاعتبار	إنكار النبوة	البصر
المنافقون	نشأة الخلق	الشرك	العقل
	الأمن	ترك التكاليف الشرعية	
	موازنة القوى	اتباع الأهواء	

ويمكن تمثيل مخطط مؤدى موازنة القوى بالمخطط الآتي:

موازنة القوى ← الإعمار والبنيان
موازنة القوى ← القوة العددية والبدنية
موازنة القوى ← إحباط الكسب
موازنة القوى ← مآل التجبر إلى خسران

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

بعد هذا العرض الموجز للتحولات النصية في الخطاب القرآني أوجز أهم ما جاء فيه بما يأتي:

١. التحولات النصية هي التحولات الحاصلة في مضمون الكلمة بتغير موقعها في النص، وعلى مضمون الجملة في ضوء السياق الدلالي للنص.

٢. إنَّ مشيئة الله تعالى في خلقه تسير على وفق سنن حكيمة، فمن سار عليها ظفر، ومن حاد عنها خاب وخسر.

٣. في الآيات مراجعة تاريخية، ووقفات دراسة وتأمُّل لحضارات انهارت، وأمم اندثرت، لذلك حذرت الآيات الكريمة من اتباع مسببا الهلاك.

٤. أخذ العبرة والموعظة ممَّا حلَّ بالأمم السابقة بسبب إعراضهم عمَّا جاءهم من الحقِّ، وقياس ما لدينا على ما كان لدى غيرنا، فما جرى للمكذِّبين بالأمس يمكن أن يجري مثله للمكذِّبين اليوم وغداً.

التوصيات:

١. إمكانية تطبيق دراسات التحولات النصية على الخطاب القرآني، إذ كشف هذا البحث عن دلالات جديدة مستقاة من المناهج الحديثة.

٢. إن النص القرآني نص ثري بتحولاته وإيماءاته ودلالاته، ومن الواجب التوسع في الدراسات التي تكشف هذا الثراء.

٣. التوسع في الدراسات الحديثة، فهي تظهر وجوه الإعجاز القرآني المختلفة وعظمته، والتي تتوافق مع توجهات الناس المتباينة.

والله من وراء القصد

هوامش البحث:

(١) ينظر: السيميائية أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، د. سعدية موسى عمر البشير، ورقة علمية مقدمة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، بلا تاريخ: ٧.

(٢) سورة الإسراء: من الآية ٢٣.

(٣) التَّعْرِيفات، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبْرَاهِيم الأبياري، دار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٠٥هـ: ١٣٨.

(٤) مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، (ت٦٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٥٦ هـ. ١٩٣٧م: ١٥٩.

(٥) ينظر: المصباح في اختصار المفتاح في المعاني والبيان والبديع، لبدر الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن مالك، (ت٦٨٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤١هـ: ٥٠، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني، (ت٦٦٩ هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ١٣٣٢ هـ . ١٩١٤م: ١/٣٤، والإِيضَاح فِي علوم البلاغة المَعَانِي والْبَيَان والبديع عَلَى مُخْتَصَر تلخيص المفتاح، لأبي عبدالله جلال الدِّين بن سعد الدِّين أَبِي مُحَمَّد بن عبدالرحمن الْخَطِيب القزويني، (ت٧٣٩هـ)، دار إِحْيَاء الْعُلُوم، بَيْرُوْت، ط٤، ١٩٩٨م: ٢١٢، و المطوّل على التلخيص، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أحمد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م: ١٠٣.

(٦) ينظر: الْبَيَان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥ هـ)، تحقيق: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م: ١/٧٨.

(٧) المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صلبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م: ٢٥٦.

(٨) سورة الحج: الآية ٤٥.

(٩) عناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (ت١٠٦٩هـ)، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٨٣هـ: ٣٠٣/٦.

(١٠) اللغة، جوزيف فندرس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م: ٢٥٦.

(١١) ينظر: علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١،١٩٨٢م: ٢٤٧.

(١٢) ينظر: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م: ٦٨.

(١٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م: ٢٤٠

(١٤) ينظر: مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا . علامات في النقد، محمد وهابي " مجلة النادي الأدبي، جدة، ج٥٤، م ١٤ شوال١٤٢٥ هـ. ديسمبر٢٠٠٤م: ١٨.

(١٥) سورة المائدة: الآية ٤.

(١٦) ينظر: مجاز الْقُرْآن، لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي، (ت٢١٠هـ)، عارضه بأُصُوله وعلق عليه: د. مُحَمَّد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م: ١٥٤/١، والمُحَرَّر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، المعروف بـ(تَفْسِيْر ابن عطية)، لأبي مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبدالله بن إبْرَاهِيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبْرَاهِيم، مؤسسة دار الْعُلُوم، الدوحة، ط١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م: ٣٥١/٤، والْبَحْر الْمُحِيط، لأبي عبدالله أثِيْر الدِّين

مُحَمَّد بن يوسُف بن علي بن يوسُف بن حَيَّان الأَنْدَلُسِي، الشهير بابن حَيَّان وبأَبي حَيَّان، (ت٧٥٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ: ٤٢٩/٣.

(١٧) يُنْظَرْ: الْعَيْن، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أَحْمَد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبْرَاهِيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بَغْدَاد. ط١، ١٩٨٥م: مَادَةُ (كلب) ٣٧٥/٥، و المُفْرَدَات فِي غَرِيب الْقُرْآن، لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ: ٤٨٣.

(١٨) يُنْظَرْ: الصِّحَاح تَاج اللُّغَة وصحاح العَرَبِيّة، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أَحْمَد عبد الغَفُوْر عطار، دار العلم للملايين، بَيْرُوْت، لَبْنَان، ط٢، ١٤٠٧ هـ. ١٩٨٧م: مَادَةُ(كلب) ٢١٣/١، والْقَامُوس الْمُحِيط، لأبي الطَّاهِر مجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الصِّدِّيقي الشيرازي، (ت٨١٧ هـ)، تحقيق: الشيخ نصير الهورني، المؤسسة العَرَبِيّة للطباعة والنشر، بَيْرُوْت . لَبْنَان، بلا تاريخ: مَادَةُ (كلب) ١٢٥/١.

(١٩) جاء في سبب نزول الآية عن أبى رافع . رضي الله عنه . قال: ((جاء جبريل . عليه السلام . إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فاستأذن عليه، فأذن له فأبطأ، فأخذ رداءه فخرج إليه وهو قائم بالباب، فقال . عليه الصلاة والسلام .: قد إذنا لك، قال: أجل ؛ ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرني . صلى الله عليه وسلم . أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت، وجاء الناس فقالوا: يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ؟ فسكت النبي . صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى: (يسألونك) الآية. الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، لأبي عبدالله الحافظ مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم النَّيْسَابوري، (ت٤٠٥هـ)، وفي ذيله: تلخيص الْمُسْتَدْرَك، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي،

(ت٧٤٨هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، بلا تاريخ: ٢/٣٤٠، رقم (٣٢١٢). قال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢٠) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٢١) ينظر: إعْلام المُوَقِّعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بَيْرُوْت، ط٤، ١٩٧٣م: ١/٢٩١.

(٢٢) يُنْظَرْ: الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشرِي الخُوَارِزُمي، (ت٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١م: ٢/١٣٠، وأَنْوَار التَّنْزِيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تَفْسِيْر البَيُضَاوي)، لأبي سعيد ناصر الدِّين عبدالله بن عُمَر بن مُحَمَّد الشِّيْرَازي البَيُضَاوِي الشَّافِعِيّ، (ت٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م:٣/٧٤، ولُبَاب التَّأوِيل فِي مَعَانِي التَّنْزِيل المعروف بـ(تَفْسِيْر الخازن)، لعلاء الدِّين علي بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم البَغْدَادي الصوفي المعروف بالخازن، (ت٧٤١ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م:٢/ ٣١٦، وإرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ إلى مزايا الْقُرْآن الكريم. لأبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ:٣/٢٩٢.

(٢٣) ينظر: المصادر نفسها.

(٢٤) ينظر: الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين بن يوسف بن السمين الحلبي، (ت٧٥٦ هـ)، تحقيق: الشيخ علي بن معوض، والشيخ عادل أحمد

عبدالموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م: ٢٣٠/٥.

(٢٥) يُنْظَرْ: الكشاف:١٣٠/٢، وأَنْوَار التَّنْزِيل:٧٤/٣، ولباب التأويل:٣١٦/٢، وإِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ:٢٩٢/٣.

(٢٦) سورة الكهف: من الآية ١٨.

(٢٧) ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، لصبح علي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بلا تاريخ: ٧٠.

(٢٨) ينظر: التفسير القرآني للقرآن الكريم، عبد العظيم الخطيب، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ: ٣٧/٢.

(٢٩) سورة الكهف: الآية ٢٢.

(٣٠) متفق عليه من حديث ابن عمر . رضي الله عنهما .، صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م: كتاب الذبائح والصيد، باب من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد أو ماشية ٢٠٨٨/٥، رقم (٥١٦٣)، و صَحِيْح مُسْلِم. لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ: كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك، ١٢٠٢/٣، رقم (١٥٧٤).

(٣١) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٣٢) سورة الأعراف: الآيات ١٩ . ٢٢.

(٣٣) سورة طه: الآيتان ١٢٠ . ١٢١.

(٣٤) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ: ١/٩١.

(٣٥) المصدر نفسه: ٣/٢٢١.

(٣٦) سورة عمران: الآية ١٣٧.

(٣٧) سورة الأنعام: الآية ١١.

(٣٨) سورة يوسف: الآية ١٠٩.

(٣٩) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٤٠) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٤١) سورة النمل: الآية ٦٩.

(٤٢) سورة العنكبوت: الآية ٢٠.

(٤٣) سورة الروم: الآية ٩.

(٤٤) سورة الروم: الآية ٤٢.

(٤٥) سورة سبأ: الآية ١٨.

(٤٦) سورة فاطر: الآية ٤٤.

(٤٧) سورة غافر: الآية ٢١.

(٤٨) سورة غافر: الآية ٨٢.

(٤٩) سورة محمد: الآية ١٠.

(٥٠) سورة عمران: الآية ١٣٧.

(٥١) ينظر: مَفَاتِيح الْغَيْب المعروف بـ(التَفْسِيْر الكَبِيْر)، وبـ(تَفْسِيْر الرازي)، لأبي عبدالله فَخْر الدِّين مُحَمَّد بن عُمَر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشَّافِعِيّ الْمَذْهَب الرَّازي، (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م: ١٠/٩.

(٥٢) ينظر: المشاهد في القرآن الكريم، حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء. الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م: ٥١٣.

(٥٣) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن، تهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م: ٢٦١.

(٥٤) سورة الأنعام: الآية ١١.

(٥٥) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٤/٣.

(٥٦) ينظر: القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م: ١٥٧.

(٥٧) ينظر: أُصُول الدِّين الإسلاميّ، للدكتور رشدي مُحَمَّد عليان، والدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري مطبعة الإرشاد، بَغْدَاد، ط٣، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م: ٢٣. ٢٤.

(٥٨) سورة يوسف: من الآية ١٠٩.

(٥٩) ينظر: تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، (ت١٤١٨ هـ)، راجع أصله وأحاديثه: أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر. مطبعة أخبار اليوم التجارية، مصر، بلا تاريخ: ٦/ ١٦٩٢.

(٦٠) ينظر: رُوح المَعَانِي فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثَّنَاء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عبدالله الآلُوسي البَغْدَادي، (١٢٧٠هـ)، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ: ٦٧/١٣.

(٦١) ينظر: الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، لأبي الْحَسَن علي بن أَحْمَد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: فوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، والدار الشامية بدمشق، ط١، ١٤١٥ هـ: ٣٧٧/١.

(٦٢) ينظر: البحر المحيط: ٥٢٨/٦.

(٦٣) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٦٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠/٢٣.

(٦٥) ينظر: تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم المسمى بـ(تَفْسِيْر ابن كَثِير)، لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ١٤٠١هـ: ٢٧٦/٤.

(٦٦) سورة العنكبوت: الآية ٢٠.

(٦٧) ينظر: الأساس في التفسير، سعد حوّى، دار السلام للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م: ٤١٩٦/٨.

(٦٨) سورة الروم: الآية ٤٢.

(٦٩) ينظر: حاشية الشهاب: ١٢٥/٧، وروح المعاني: ٤٩/٢١.

(٧٠) سورة سبأ: الآية ١٨.

(٧١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد السيد طنطاوي، راجعه: عبدالرحمن العدوي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م: ٣٤٧٠/١٥.

(٧٢) سورة محمد: الآية ١٠.

(٧٣) ينظر: الكشاف: ٣/ ٥٣٢. ولباب التأويل: ٦/ ١٤٧، وإرشاد العقل السليم: ٦/ ٥٨.

(٧٤) التفسير القرآني للقرآن: ٢٦/ ٣٢١– ٣٢٢.

(٧٥) الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي، (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: أَحْمَد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢ هـ: ١٦/ ١٥٥.

(٧٦) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٧٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤م: ٤٤٠/١.

(٧٨) سورة الروم: الآية ٩.

(٧٩) ينظر: الكشاف: ٢١٦/٣، وزَاد المَسِيْر فِي علم التَفْسِيْر، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الرانؤوط، المكتب الإسلاميّ للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٤هـ . ١٩٩٠م: ١٥٠/٦ ؛ ومفاتيح الغيب: ٨٨/٢٥ . ٨٩.

(٨٠) ينظر: زاد المسير: ١٥٠/٦ ؛ ومفاتيح الغيب: ٢٥ / ٨٩.

(٨١) سورة فاطر: الآية ٤٤.

(٨٢) ينظر: جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبَري)، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير الآملي الطَّبَري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر وأحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠م: ١٧٣/٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٠/١٤، و التَحْرِير والتَنْوِير، لمُحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور، (ت١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م: ٣٣٨/٢٢.

(٨٣) سورة غافر: الآية ٢١.

(٨٤) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة،، ط١، ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩م: ٤٥٧/٣.

(٨٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤ / ١٢٠.

(٨٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م: ٥ / ٣٠٧٧.

(٨٧) سورة غافر: الآية ٨٢.

(٨٨) ينظر: جامع البيان: ١٠٢/٢٤، والكشاف: ٤٣٩/٣، ومفاتيح الغيب: ٧٩/٢٧.

(٨٩) ينظر: التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، لبنان، بلا تاريخ: ٢٤ / ٥٠.

(٩٠) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، (ت٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بمكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م: ١٧٠.

(٩١) درة التنزيل: ١٧٠.

(٩٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت٨٨٥هـ)، خرج الآيات وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٣م: ١٥٨/١١.

(٩٣) ينظر: الفلسفة الحديثة في الميزان وتأسيس القواعد من القرآن، د. محمد فتح الله بدران، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٩هـ.١٩٦٩م: ٢١٣.

(٩٤) ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم، للدكتور كاصد ياسر الزيدي، منشورات المركز العربي للطباعة ببيروت، ودار الرشيد ببغداد، ١٩٨٠م: ٢٤٤.

(٩٥) ينظر: منهج القرآن في التربية، محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م: ٩١.

(٩٦) ينظر: في ظلال القرآن: ١٨٧/٨.

(٩٧) ينظر: معالم في التربية، عجيل هاشم النشمي، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠١هـ. ١٩٨٠م: ١٥١.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ إلى مزايا الْقُرْآن الكريم. لأبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت بلا تاريخ.

٣. الأساس في التفسير، سعد حوّى، دار السلام للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤. أُصُول الدِّين الإسلاميّ، للدكتور رشدي مُحَمَّد عليان، والدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري مطبعة الإرشاد، بَغْدَاد، ط٣، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

٥. إعْلام المُوَقِّعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بَيْرُوْت، ط٤، ١٩٧٣م.

٦. أَنْوَار التَّنْزِيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تَفْسِيْر البَيُضَاوي)، لأبي سعيد ناصر الدِّين عبدالله بن عُمَر بن مُحَمَّد الشِّيْرَازي البَيُضَاوِي الشَّافِعِيّ، (ت٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.

٧. الإِيضَاح فِي علوم البلاغة المَعَانِي والْبَيَان والبديع عَلَى مُخْتَصَر تلخيص المفتاح، لأبي عبدالله جلال الدِّين بن سعد الدِّين أَبِي مُحَمَّد ابن عبدالرحمن الْخَطِيب القزويني، (ت٧٣٩هـ)، دار إِحْيَاء الْعُلُوم، بَيْرُوْت، ط٤، ١٩٩٨م.

٨. الْبَحْر الْمُحِيط، لأبي عبدالله أثِيْر الدِّين مُحَمَّد بن يوسُف بن علي بن يوسُف بن حَيَّان الأَنْدَلُسِي، الشهير بابن حَيَّان وبأَبي حَيَّان، (ت٧٥٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ.

٩. البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م.

١١. الْبَيَان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ) تحقيق: د.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.

١٢. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، لصبح علي علي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بلا تاريخ.

١٣. التَّعْرِيفات، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إِبْرَاهِيم الأبياري، دار الكِتَاب العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٤. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة،، ط١، ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩م.

١٥. تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، (ت١٤١٨ هـ)، راجع أصله وأحاديثه: أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر. مطبعة أخبار اليوم التجارية، مصر، بلا تاريخ.

١٦. تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم المسمى بـ(تَفْسِيْر ابن كَثِير)، لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عُمَر كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت٧٧٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ١٤٠١هـ.

١٧. التفسير القرآني للقرآن الكريم، عبد العظيم الخطيب، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ.

١٨. التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

١٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد السيد طنطاوي، راجعه: عبدالرحمن العدوي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤م.

٢١. جَامِع الْبَيَان عن تأويل آي الْقُرْآن المعروف بـ(تَفْسِيْر الطَّبَري)، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جَرِير الآملي الطَّبَري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر وأحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ. ٢٠٠٠م.

٢٢. التَحْرِير والتَنْوِير، لمُحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور، (ت١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٢٣. الْجَامِع لأَحْكَام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي، (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: أَحْمَد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢ هـ.

٢٤. الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين ابن يوسف بن السمين الحلبي، (ت٧٥٦ هـ)، تحقيق: الشيخ علي بن معوض، والشيخ عادل أحمد

عبدالموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م.

٢٥. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، (ت٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين معهد البحوث العلمية بمكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٦. رُوح المَعَانِي فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثَّنَاء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عبدالله الآلُوسي البَغْدَادي، (١٢٧٠هـ)، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ.

٢٧. زَاد المَسِيْر فِي علم التَفْسِيْر، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الرانؤوط، المكتب الإسلاميّ للطباعة والنشر، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٤هـ. ١٩٩٠م.

٢٨. سيكولوجية القصة في القرآن، تهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م.

٢٩. السيميائية أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، د. سعدية موسى عمر البشير، ورقة علمية مقدمة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية اللغات، بلا تاريخ.

٣٠. الصِّحَاح تَاج اللُّغَة وصحاح العَرَبِيّة، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أَحْمَد عبد الغَفُوْر عطار، دار العلم للملايين، بَيْرُوْت، لَبْنَان، ط٢، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م.

٣١. صَحِيْح الْبُخَارِيّ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بَيْرُوْت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٣٢. صَحِيْح مُسْلِم. لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، بلا تاريخ.

٣٣. الطبيعة في القرآن الكريم، للدكتور كاصد ياسر الزيدي، منشورات المركز العربي للطباعة ببيروت، ودار الرشيد ببغداد، ١٩٨٠م.

٣٤. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى ابن حمزة بن علي العلوي اليمني، (ت٦٦٩ هـ)، مطبعة المقتطف مصر، ١٣٣٢ هـ. ١٩١٤م.

٣٥. علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.

٣٦. عناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (ت١٠٦٩هـ)، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٨٣هـ.

٣٧. الْعَيْن، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أَحْمَد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبْرَاهِيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بَغْدَاد. ط١، ١٩٨٥م.

٣٨. الفلسفة الحديثة في الميزان وتأسيس القواعد من القرآن، د. محمد فتح الله بدران، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٣٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.

٤٠. الْقَامُوس الْمُحِيط، لأبي الطَّاهِر مجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الصِّدِّيقي الشيرازي، (ت٨١٧ هـ)، تحقيق: الشيخ نصير الهورني، المؤسسة العَرَبِيّة للطباعة والنشر، بَيْرُوْت ـ لَبْنَان، بلا تاريخ.

٤١. القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٤٢. الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشرِي الخُوَارِزُمي، (ت٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١م.

٤٣. لُبَاب التَّأوِيل فِي مَعَانِي التَّنْزِيل المعروف بـ(تَفْسِيْر الخازن)، لعلاء الدِّين علي بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم البَغْدَادي الصوفي المعروف بالخازن، (ت٧٤١ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

٤٤. اللغة، جوزيف فندرس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٤٥. مجاز الْقُرْآن، لأبي عبيدة معْمَر بن المثنى التميمي، (ت٢١٠هـ) عارضه بأُصُوله وعلق عليه: د. مُحَمَّد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ. ١٩٨١م.

٤٦. المُحَرَّر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، المعروف بـ(تَفْسِيْر ابن عطية)، لأبي مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبدالله بن إبْرَاهِيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبْرَاهِيم، مؤسسة دار الْعُلُوم، الدوحة، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

٤٧. الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، لأبي عبدالله الحافظ مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم النَّيْسَابوري، (ت٤٠٥هـ)، وفي ذيله: تلخيص الْمُسْتَدْرَك، لأبي عبدالله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت٧٤٨هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، بلا تاريخ.

٤٨. المشاهد في القرآن الكريم، حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء . الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.

٤٩. المصباح في اختصار المفتاح في المعاني والبيان والبديع، لبدر الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن مالك، (ت٦٨٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤١هـ.

٥٠. المطوّل على التلخيص، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أحمد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٥١. معالم في التربية، عجيل هاشم النشمي، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠١هـ. ١٩٨٠م.

٥٢. المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صلبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

٥٣. مَفَاتِيح الْغَيْب المعروف بـ(التَفْسِيْر الكَبِيْر)، وبـ(تَفْسِيْر الرازي)، لأبي عبدالله فَخْر الدِّين مُحَمَّد بن عُمَر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشَّافِعِيّ الْمَذْهَب الرَّازي، (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.

٥٤. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، (ت٦٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٥٦ هـ. ١٩٣٧م.

٥٥. المُفْرَدَات فِي غَرِيب الْقُرْآن، لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، دار القلم، دمشق بلا تاريخ.

٥٦. مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا . علامات في النقد، محمد وهابي " مجلة النادي الأدبي، جدة، ج٥٤، م ١٤ شوال١٤٢٥هـ ديسمبر٢٠٠٤م.

٥٧. منهج القرآن في التربية، محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٥٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت٨٨٥هـ)، خرج الآيات وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٣م.

٥٩. الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكِتَاب الْعَزِيز، لأبي الْحَسَن علي بن أَحْمَد الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: فوان عدنان داوودي، دار القلم بيروت، والدار الشامية بدمشق، ط١، ١٤١٥ هـ.